هستيريا

يدخـل مسرعاً إلى محـل المجوهـرات، بكامـل أناقته وأبهتـه، مُقدماً السـاعة الذهبية الباهظـة الثمن، مع ورقة الضـمان، ليقوموا بإصلاحها. يطلبون منه مهلة حتى الغد؛ ولكنه يصر على عدم الذهاب إلا بعد أن يتم إصلاحها، وبأسرع وقت ممكن. البائع يسـتدعي تقني السـاعات، الذي تأمل الساعة ثم قال:

– نعم، بإمكاني إصلاحها سريعاً، وبإمكانك العودة إلينا بعد عشرين دقيقة.

إلا أن "عُمَر" يصر على الانتظار حتى يتم إصلاحها.

يُحضر له البائع كرسياً، مع قهوة عربية وتَمْر.

تدخل فتاة شابة بملابس متواضعة، ولكنها أنيقة وجميلة. يحاول لفت انتباهها، معلناً بصوت عالٍ احتجاجه على سوء الخدمة وطول الانتظار:

– أرجوك! لديّ اجتماع مع موظفيَّ، ولقد تأخرت، وأنا رجل أحترم المواعيد، وهو اجتماع هام، ولا أستطيع تأجيله.

يعتذر منه البائع بكل أدب وذوق.

وقفت بالقرب منه، بعدما سلّمت هاتفها للبائع، ليتلقى عبره مكالمة ببعض التعليمات. أوحى له ذلك بأن شخصاً ما أرسلها إلى هنا لاستلام بضاعة.

قدم لها البائع عقدين جميلين يخيّرها بين أحدهما. بقيت حائرة بين العقدين، مما أتاح للسيد عمر فرصة عرض خدماته، ومساعدتها في اختيار العقد المناسب.

– أتمنى لو كنتُ أحمل دفتر الشيكات؛ لقدَّمتُ لكِ هذا العقد هدية مني، فأنا رَجُل أقدّر الجَمال.

– شكراً لكَ، ولذوقكَ! فهذا العقد ليس لي، وإنما هو لصديقة لي طلبت مني أن آتي معها لأساعدها في اختيار أحد العقدين؛ ولكنها

تأخرت نظراً لزحمة المرور، بالإضافة إلى أن سعره مدفوع مقدماً.

استلمت العقد تزامناً مع استلامه الساعة، وغادرا المحل معاً، فوجدها تتأمل المحلات والمول من أعلى إلى أسفل، ما أوحى له بأنها غريبة.

- يبدو أنها المرة الأولى التي ترين فيها مول دبي!

- نعم، فأنا غريبة عن هذا المكان.

- هل أنتِ في زيارة إلى الإمارات؟

- لا، بل أتيت في إقامة عمل.

- جيد. أتمنى لك طيب الإقامة هنا.

- شكراً جزيلاً.

- هل تمانعين لو دعوتكِ لفنجان قهوة حتى تأتي صديقتك؟

- ولكني سمعتكَ تتحدث بأن لديك اجتماعاً مهماً وعاجلاً.

- لا بأس في ذلك، فغداً صباحاً سيكون هناك اجتماع طويل وتغييرات جذرية في الشركة. فلا بأس إن أجَّلت اجتماع اليوم.

أستأذنها أن يرسل رسالة نصية إلى سكرتيرته ليلغي الاجتماع، ثم ذهبا إلى مقهى "بابا روتي"، المطل على حلبة التزلج في المول.

كان ممتعاً في حديثه، ومر الوقت دون أن تشعر، حتى جاءتها مكالمة من صديقتها تعتذر منها لعدم قدرتها على المجيء، مضطرة إلى العودة للعمل بعد انتهاء فترة استراحة الظهيرة، وترجوها أن تذهب إلى مول الإمارات، القريب من مقر عملها، وتنتظرها هناك إلى حين انتهاء دوامها.

– هل تسمحين لي بأن أوصلكِ إلى هناك؟! فأنا سائق جيد، ومن حسن الحظ أنني اليوم أتيت بسيارتي من الوكالة بعد تغيير الزيت والفلتر وكافة إجراءات السلامة.

ثم أضاف ممازحاً:

– وبإمكانك الاحتفاظ أيضاً بأجرة التاكسي!

أوصلها إلى هناك، ثم ودعها بكل احترام وتقدير، وشكرها على هذا اليوم المميز له، ودون أن يطلب منها رقم هاتفها أو اللقاء بها مجدداً، مما زادها استغراباً وتعجباً، وإعجاباً أيضاً، وشعرت بإنسانيته وتعامله الراقي والنبيل.

في صباح اليوم التالي، رنَّ هاتف مكتبه. وبعد أن رد على الهاتف، ذهب مسرعاً إلى المكتب المجاور، وطرق الباب بهدوء.

– تفضّل يا عُمر! (قال المدير).

كان معه ضيفة في المكتب، وأراد أن يعرفها إليه:

– هذه ناهد، ابنتي،... وهي التي ستكون المسؤولة عن فرع الشركة في دبي.

يلتفت إليها، وإذا بها فتاة الأمس. يتسمر غير مصدق ما تراه عيناه. هي أيضاً أخذتها الدهشة!

– هل قاعة الاجتماعات جاهزة؟ (قال المدير).

أجاب عمر متلعثماً:

– جاهزة يا سيدي!

ووضع مفتاح سيارة المدير، بعد أن أعادها من الصيانة، والتي لم تكن ناهد قد رأتها من قبل، بالإضافة إلى علبة الساعة مع فاتورة الضمان.

شكره المدير على سرعة تنفيذ المهمة، ومتفاخراً به أمام ابنته.

خرج من المكتب سريعاً، وكأن الأرض انشقت وابتلعته.

كانت ناهد في حالة سكون تام وذهن شارد.

أثناء الاجتماع، كانت الطاولة كبيرة، وتضم أكثر من 12 عضواً، مُرتَّبين حولها حسب مناصبهم جوار المديرة التي ترأست الاجتماع. كان عمر في الكرسي الأخير.

بدأ الاجتماع، والتقت عيونهما، فلم يتمالكا نفسيهما من الضحك. ظلا يضحكان بشكل هيستيري، حتى أضحكا بقية الحاضرين.

2016 /3 /7